CC BY 4

College of Basic Education Research Journal

https://berj.uomosul.edu.iq/

The era of the domination of ministers and its political impact on the marinid state (759-869 Ah/1358-1465 ad) in Morocco.

Murtatha Abdulrazak majeed

Aqra University of Applied Sciences, Faculty of Education, Department of history, Kurdistan region, Iraq.

Article Information

Article history:
Received: March 8,2026
Reviewer: May 3, 2026
Accepted: May 19, 2026
Available online: September 2026

Keywords:
Al-hijab,
Ministerial Domaination,
the marinid state,
Morocco and Andalusia,
wattasi,
minor Sultans.

Correspondence:
Murtatha Abdulrazak majeed
Email:
murtatha.abdulrazak@auas.edu.krd

Abstract

This refers to the period when the ministers and the veil of the Banu mirin Sultans dominated and tyrannized over the administration of the state and its affairs, during which many Sultans became under the tutelage of these ministers, as a result of their interference in the selection of small Princes to take over the rule of the marinid state and became the play in the hands of these ministers, in which the marinid court turned into an arena dominated by competition, envy, betrayal, and the internal and external arena for the unification of the Maghreb and the support of the Muslims of Andalusia, to the Maidan facilitated by the intrigues of palaces It is based on the assassination and exile of statesmen outside Morocco, and an arena dominated by political asylum for princes and men of neighboring countries and kingdoms of Morocco, and therefore negatively reflected on the rule of the Banu Merin and became a base and a pressure card for bargaining, and a starting point for competitors and claimants to rule, the victims of many rulers, ministers, political figures.

P-ISSN: 1992–7452 **E-ISSN:** 2664-2808

عصر هيمنة الوزراء وأثره السياسي على الدولة المرينية (759-869هـ/1358-1465م) في المغرب

مرتضى عبد الرزاق مجيد

جامعة عقرة للعلوم التطبيقية، كلية التربية، قسم التاريخ، عقرة، إقليم كردستان، العراق.

المستخلص

عصر هيمنة الوزراء يقصد به المدة التي هيمن فيها وزراء وحجاب سلاطين بنو مرين واستبدوا بإدارة الدولة وشؤونها، نتيجة لتظافر العديد من الأسباب الداخلية والخارجية فضلا عن تراكمات سياسية وعسكرية داخلية وخارجية للحقبة التي سبقت هذا العصر، الذي أصبح خلالها الكثير من السلاطين تحت وصاية ألائك الوزراء، نتيجة تدخلهم في اختيار أمراء صغار لتولي حكم الدولة الأمر الذي جعلهم ألعوبة بيد هؤلاء الوزراء، فتحول البلاط المريني إلى ساحة يسودها التنافس والتحاسد والخيانة وتحاك وتدبر فيها المؤامرات والخطط لإدارة البلاد، مما ترك آثاراً سيئة على الأحوال السياسية العامة للدولة وعجل من نهاية سقوط دولة بني مرين في نهاية الأمر، فتحولت سياسة الدولة من قوة لها تأثيرها على الساحة الداخلية والخارجية لتوحيد بلاد المغرب ودعم مسلمي الأندلس، إلى ميدان تسيره دسائس القصور القائمة على اغتيال ونفي رجالات الدولة إلى خارج المغرب، وساحة يسودها اللجوء السياسي لأمراء ورجال والممالك المجاورة للمغرب، وبالتالي انعكس سلباً على حكم بني مرين الذي أصبح قاعدة وورقة ضغط عليها لمساومتها ونقطة لانطلاق المتنافسين والمطالبين بالحكم الذي راح ضحيته العديد من الحكام.

الكلمات المفتاحية: الحجابة، الاستبداد الوزاري، الدولة المرينية، المغرب والأندلس، الوطاسي، السلاطين الصغار.

1. المقدمة

1.1. تكمن اهمية البحث إلى التعرف على أحوال الدولة المرينية، في الحقبة الزمنية هيمنة (نفوذ) الوزراء الذي أعقب عصر السلاطين الأقوياء، بعد مقتل السلطان أبي عنان سنة(760هـ/1358م) وحتى نهاية الدولة المرينية(869هـ/1465م)، في كونه يغطي فترة انتقالية وحاسمة في تاريخ المغرب عامة وبنو مرين خاصة، حيث تحول مركز الثقل السياسي للدولة من الحكام الى وزراء وحجاب، حيث تقلد في هذا المرحلة التاريخية مجموعة من السلاطين الصغار غير اكفاء، وقعوا تحت تأثير ونفوذ وزراء وأسر انفردوا بالسلطة وتحكموا في مصير الدولة وحكامها.

1.2. مشكلة البحث ترك ضعف السلطة المركزية في فاس خاصة وبقية بلاد المغرب عامة، آثاراً سياسية داخلية تتعلق بديمومة سلطة بنو مرين، وخارجية لعلاقات سلاطين الدولة مع القوى المحلية المجاورة لهم، والمسيحية التي كانت في عداء مستمر معهم، فكان أحد المسببات لاضمحلال دولتهم وبالتالي سقوطها، لتقوم على أنقاضها دول اخرى متصارعة. إذ تركت واقعة طريف ونكسة سقوط جبل الفتح بيد النصارى الإسبان تحت قيادة الفونسو الحادي عشر (710-751هـ/1312-1350م) في الأندلس نتائج خطيرة، أصابت الدولة المرينية في الصميم خاصة على أيام السلطان أبو الحسن علي بن عثمان(731-749هـ/1331-1348م)، وذلك بالتراجع عن كونها أكبر قوة إسلامية في المغرب الأقصى، تقوم بدورها السياسي والعسكري باستمرارية الجهاد وتقديم الدعم لمسلمي مملكة غرناطة(635-897هـ/1238-1492م)، وساهم في ذلك الاضمحلال السياسي ما قامت به في بقية بلاد المغرب الأوسط وافريقية من حروب، قصد منها تخليد ذكره بالفخر والعظمة وتوحيد بقية البلاد تحت سلطانه، بيد أنه وقع في أخطاء أدت إلى إضعاف الدولة خلال حياته، وليورثها من بعده ولده ابو عنان بن ابي الحسن(749-759هـ/1348-1358م)، الذي أعقب اغتياله أفول عصر القوة والسلاطين الأقوياء وبداية لعصر نفوذ الوزراء في الدولة المرينية.(الفيلالي،التاريخ السياسي، 2006: 157/3؛ خريس، الدولة المرينية،2022، ص301)

1.3. فرضيات البحث تتلخص في فهم اسباب ضعف وتفكك الدولة المرينية بدراسة هذا الحقبة والكشف عن كيف ادى استبداد الوزراء وتنافسهم على السلطة الى اضعاف مؤسسات الحكم، وظهور فترة من الفوضى السياسية والاضطرابات الداخلية والخارجية، كما يبحث البحث طبيعة نظام الحكم والتغيير الذي طراء فيها، من سلاطين اقوياء الى نظام يقوم على حكم الوزراء متنفذين هم من يعينون ويعزلون حكام المغرب بسبب صغر سنهم وعدم كفاءتهم، اتاح لهؤلاء الوزراء الى القيام بأمور مختلفة كانت في السابق من صلب اعمال السلاطين، كمسألة اختيار ولاية العهد وقيادة الجيوش للجهاد والبطش بالوزراء اذا ظهر

منهم ما يخل بأمور البلد، وتسيير وتقييم علاقات البلد من الاطراف الاسلامية المجاورة للمغرب، وعلاقاتها الخارجية مع القوى المسيحية.

1.4. تنوعت الدراسات السابقة التي تناولت تاريخ المغرب الاقصى خلال العصر المريني، رغم أن اغلبها تناولت بنو مرين بشكل عام او ركزت بشكل خاص على فترة القوة والسلاطين الاقوياء، الى جانب دراسة الجانب الحضاري والعمراني والاقتصادي والاجتماعي للمغرب من الدراسات القريبة التي ركزت على النظم الادارية والوزارة في المغرب رسالة ماجستير الوزارة في دولة بني مرين في بالمغرب الاقصى، ودولة بني مرين تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الاندلسية والممالك النصرانية وبحث التقييم الوظيفي لوزراء الدولة المرينية.

2. مواد البحث وطرائقه

2.1. منهج البحث اعتمد في دراسة عصر هيمنة الوزراء في الدولة المرينية بالمغرب الاقصى على المنهج الوصفي التاريخي الاسترادادي المرتكز على سرد وتحليل ونقد الروايات لكل سلطان خلال هذا الحقبة والوزير المستبد والاثار المترتبة عن ذلك.

2.2. الإطار التاريخي الوصفي والزمني سنتناول في هذا البحث بدايات ضعف وسقوط الدولة المرينية، إذ استُهِلّ هذا العصر بانقسامات داخلية وصراعات على السلطة، ونزاع قائم بين أفراد الأسرة المرينية وأبناء عمومتها على الحكم بعد وفاة السلطان أبي عنان، وضعف شخصية السلاطين الذين أعقبوه، وتاركاً خلفه صبية صغارا لا يتجاوز أكبرهم الثامنة عشر عاماً وأصغرهم الخمس سنوات ،إذ وقعوا تحت سيطرة وزراء متنفذين، استغلوا ذلك الوضع ليتسلطوا على الحكم وليتحول البلاط لميدان للتنافس والتآمر بين الوزراء من جهة والسلاطين من جهة ثانية، إلى جانب فسح المجال لتدخل خارجي من قوى إسلامية ومسيحية منافسة لبني مرين، فتصارع الوزراء فيما بينهم لتولية ولاية العهد ولخلع وتنصيب السلاطين، لتحقيق أهدافهم وغاياتهم بالانفراد بالحكم وإدارة الدولة بالحجر على الحاكم أو قتله، ورغم طول هذه الحقبة إلا أنها خُتِمت بنهاية حكم السلطان عبد الحق المريني، وذلك بإضعاف بني مرين ،واحتلال بعض سواحل بلاد المغرب وسقوط الدولة المرينية، وقيام الأسرتين الوطاسية والأشراف العلويين باقتسام المغرب الأقصى.(الحريري، المغرب الإسلامي، 1985، ص157)

2.3. سلاطين عصر هيمنة الوزراء

حكم المغرب عدد من السلاطين الضعفاء خلال هذا الحقبة التي ابتدأت بوفاة السلطان أبي عنان وانتهت بزوال الحكم المريني على يد الأسرة الوطاسية(نسبة للأسرة الوطاسية فخذ من قبيلة بني مرين لكنهم

ليسوا من فرع أسرة بني عبد الحق البربرية، وهي أسرة تنحدر أصولها من إحدى فروع قبيلة زناتة، موطنهم الأصلي منطقة الزاب والأجزاء الشمالية من صحراء المغرب في القرن(7هـ/13م)، نزحوا من شرق الجزائر واقتسموا مع بني مرين أعمالها وعمروا بلاد الريف مستغلين ضعف الموحدين، اشتهر منهم بنو الوزير بالسمو إلى الرئاسة والسعي للخروج على بني عبد الحق وقد تكرر منهم ذلك، لكنهم قوبلوا بقوة بني مرين ويقظتهم، فدنوا لطاعتهم ورضوا بالخدمة في دولتهم، فاستعملوهم في وجوه الولاية والأعمال واستظهروا بهم على أمور دولتهم فحسن أثرهم لديهم وتعدد الوزراء منهم في دولتهم). (ينظر: الوزان، وصف افريقيا ،1983: 2/3.73، 75/144.148)

حكم المغرب عدد من السلاطين خلال هذا الحقبة هم أبو زيان محمد بن أبي عنان وأخيه أبي بكر السعيد بن أبي عنان الذي كان صبياً في العاشرة من العمر والمتوكل بالله أبي زياد الذي لم يكن له نفوذ يذكر، أما ابنه السعيد أبو فارس فقد ظهرت منه الرغبة في إصلاح الأمور وإحياء سلطان بني مرين مع قصر عمر دولته، أما السلطان محمد بن أبي العباس وهو ابن اخت المتوكل بويع بعمر الخمس سنوات، أي لم يبلغ الرشد وليخلع في السنة نفسها التي بويع بها من قبل وزراء دولته، أما السلطان أبو فارس بن أحمد وأبو عامر عبدالله بن أحمد، فقد كانت والدتهم تقوم بمنصب الحجابة لهم مستأثرة بالسلطة باسم السلطان(يقصد بها في تاريخ المغرب والأندلس بانه منصب إداري رفيع يحمل معنى سياسيا وإداريا وله خصوصية تختلف بالنسبة إلى العصر والمكان في المغرب والاندلس، وهو بصورة عامة يعد الوسيط ما بين السلطان والرعية وما بين السلطان وباقي رجال الدولة، وهو أشبه ما يكون اليوم بالسكرتير الخاص للحكام، وهو بالعكس من الوزير الذي يتولى إدارة شؤون البلد والرعية، كانت وظيفة الحاجب في المغرب داخل القصر السلطاني تقوم على إدارة شؤون الحضرة السلطانية والحراسة والأمن، بينما في الأندلس تطور المنصب ليصبح الحاجب أعلى سلطة بعد الخليفة). (العتيبي، إدارة المغرب، 2024، ص104-133)

أعقب ذلك السلطان أبو سعيد عثمان بن أحمد بسن السادسة عشر من العمر دون أن يبلغ الحلم، فوقع أسيراً لوزراء دولته في الداخل، وخضع ودان بالطاعة لملوك بني حفص في أفريقية (626-981هـ/1228-1574م)(حسن، دولة بني مرين، 2003،ص252.).كان مقتل أبي عنان خنقاً بيد وزيره الفودودي قد أرخ لنهاية حقبة وبداية لمرحلة جديدة في تاريخ بني مرين، حيث انتهى عصر السلاطين الأقوياء، وكان من أهم مظاهر هذه المرحلة انتقال السلطة الفعلية في الدولة من يد الملوك إلى الوزراء، فقد كانت مقاليد السلطة قبل ذلك في قبضة السلطان المريني وحده، وكان الوزراء مجرد أدوات لتنفيذ أوامرهم، إذ أعقب ذلك ملوك اكتفوا بالحفاظ على نفوذهم الشكلي كحكام غلب على أمرهم الوزراء فشكل ذلك خللاً

في الجهاز السياسي والإداري للدولة.(الغنيمي، موسوعة المغرب، 1994: 265/5؛ الحريري، المغرب الإسلامي، ص155)

لقد مثّل استبداد الوزراء والحجاب أحد عوامل ضعف وسقوط هيبة السلاطين والدولة، ليحل محل الكفاءة وزراء طموحين وشخصيات فاسدة وأسر تتطلع للرئاسة، وساهم احتكارها للسلطة في فتح المجال لأهل الذمة وخاصة اليهود، للعمل بالإدارة والتدخل بالشؤون السياسية للدولة، وتراجعت فيه روح الجهاد والفتوحات عند سلاطينها في مملكة غرناطة، وطموحهم بتوحيد المغرب ومنافسة ملوكها من بني حفص وعبد الواد، لتفسح المجال لبعض الفئات المسيحية التي استوطنت المغرب، والقوى الإسلامية المناوئة لبني مرين، باحتلال سواحله واستيطان بعض مدنه للتدخل، تارة بتشجيع الأطراف المتصارعة على السلطة، وأخرى بالتدخل المباشر والدعم المسلح من قبل الملوك الاسبان، لاحتلال أجزاء من سواحل المغرب على يد البرتغاليين سنة(818هـ/1415م).(الحريري، تاريخ المغرب، ص81.79؛ بو زرارة وشهرة بو جلاح وام الخير بن ستي، علاقات الدولة المرينية، 2023، ص16)

لتضطرم نار الفتنة بالداخل ولتتحول البلاد لساحة حرب لرد اعتداءات الملوك النصارى التي توجت باستيلاء البرتغاليين على مدينة اصيلا سنة(876هـ/1471م)، وتراجع نفوذ سلاطين بني مرين ليقتصر سلطانهم نتيجة ذلك على مدينة فاس، لتكون الضربة القاضية لدولتهم ولتخرج مراكش تافيلالت وحواضر بلاد درعة والسوس عن طاعتهم بيد منافسيهم الوطاسيين، وليعقبه سقوط حاضرتهم فاس بيد الأشراف السعديين سنة(956هـ/1549م)(سالم، تاريخ المغرب، 1999، ص786)، ومن خلال هذا الضعف الذي مني به سلاطين الدولة المرينية مارس الوزراء سلطاتهم الواسعة، وليتحكموا في مقدرات الدولة، حتى أضحت الدولة في المرحلة الأخيرة من حياتها تقترن سياسياً بسلطة هؤلاء الوزراء والحجاب المستبدين أكثر من اقترانها بالسلاطين، الذين كانوا إما صغاراً محجوبين من قبل وزرائهم أو كباراً في السن، أي أنهم كانوا ضعافا جردوا من سلطاتهم ونفوذهم ،حيث ختمت حياة بعضهم بالخلع والقتل(الحريري، تاريخ المغرب، ص157؛ عنان، دولة الإسلام، 1987: 158/4).

3. الآثار السياسة الداخلية

3.1. الصراع ما بين الوزراء والتآمر على خلع السلاطين

ففي المدة الذي أعقبت حادثة اغتيال السلطان أبي عنان خنقاً من لدن وزيره، اندلع خلاف ما بين وزراء الدولة حول مسألة من يتولى العرش واختلفوا في ذلك، ليتصدر المشهد السياسي مجموعة شخصيات سياسية وإدارية من وزراء وحجاب، والذي توج على إثر مقتل السلطان المرشح من قبل الوزير الحسن بن عمر الفودودي(ت:761هـ/1366م) ومسعود بن رحو بن ماساي، الذين استبدا بالدولة وأصبح الحكام رهينة

بأيديهم، لعينوا أنفسهم وزراء تفويض كالفودودي وبن ماساي ليتصدرا المشهد السياسي في اعقاب حادثة الاغتيال، ولما شعرا بأن وجهودهم على رأس الدولة مازال مهدداً من بقية أبناء السلطان أنفسهم، لم يتورعوا بخلع وقتل كل من يجدوا فيه ما يهدد وجودهم، ووجدوا من الأفضل لهما ترشيح من يجداه مناسباً للحكم، لاسيما وأن أبا عنان كان ـ وفي حياته ـ قد أوكل لبنيه إدارة أقاليم البلاد، ويمكن لهؤلاء أن يشكلوا عقبة أمام الحكام الشرعيين، وذلك بأن يطالبوا بأحقيتهم في الحكم، إذ لم يقتصر مكرهم وغدرهم على التخلص من أبي عنان، وكان مصير أولاده الخمسة ما بين أكبرهم في العقد الثاني وأصغرهم في الخامسة من العمر بيد وزراء مفسدين ومتنافسين، مستغلين الصراع الذي اشتعل إثر ذلك بين الحاجب موسى بن عيسى العاقولي التسولي والوزير عمر بن ميمون الوصي على ولي العهد أبي زيان محمد ومنافسه الحاجب الفودودي.(السلاوي، الاستقصا،1997: 98/4)

اتفقت نية كل من يحيى بن موسى وعمر بن ميمون على ضرورة الإسراع في التخلص من الفودودي لدوره في اغتيال السلطان، فبايع الفودودي بسرعة تلافياً لذلك أحد أبناء السلطان والأكبر سناً وليا لعهد ابي زيان محمد، وعُقدت البيعة له سنة(759هـ/1358م) للتصدي لمنافسيه، ليتولى هو الحجابة وليسند الوزارة إلى شريكه مسعود بن رحو، ولينفردا من قصره بالاستبداد في شؤون إدارة الدولة وفق هواهما، فكان لذلك أثر في إلغاء مسألة ولاية العهد من قبل السلطان، والتي أدت إلى إضعاف الحكام واستنزاف موارد الدولة وتقسيمها ،ليعقب ذلك انهيار السلطة(ابن خلدون، العبر، 1284هـ:7/300،299.). وبدلاً من الاستمرار في البيعة احتال العمل على خلع بيعة أبي زيان، حيث أفرز ذلك الصراع بين الوزراء المتنافسين عن انتصار الفودودي والداعمين له، والقبض على الوزير عيسى بن موسى وعمر بن ميمون وقتلهما، حيث أجمع مع الوزير مسعود بن رحو وبقية المتآمرين على ما يتوافق مع رغباتهم ،وذلك بإحضار أبي زيان من قصره ،واختيار بدلاً منه أخيه الأصغر سنا يحيى أبو بكر السعيد، والذي بويع بالحكم رغم البيعة الثابتة لأخيه أبي زيان ولي العهد، بإجباره على البيعة لأخيه الاصغر ومن ثم أدخل إلى إحدى حجرات القصر وقتل خنقاً، وإجبار بقية رجال الدولة على البيعة لأبي بكر السعيد، فاستأثر الفودودي بنفوذ مطلق وصار يحكم باسم السعيد الذي خضع له فاضطرب أمر البلاد(السلاوي، الاستقصا: 103/2؛ الزركلي، الاعلام، 2002: 208/2.).

كان التسلط على أبي بكر السعيد مضاعفاً لأنه لم يتجاوز الخامسة، فلقى هو الاخر نفس مصير أبيه وأخيه ابي زيان وحزبه الداعمين له، فلم يمكث أكثر من سبعة أشهر في الحكم، ليقوم حاجبه الفودودي ووزيره بن ماساي بالتخلص منه بقتله غدراً بإغراقه في البحر ولينفردا في إدارة الدولة، على أن التخلص منه لم يلق تأييد بقية أبناء السلطان(اخوته الاكبر سناً) باستبعادهم عن السلطة، نتيجة لذلك حاول الحاجب

استرضاءهم أولا ،أو التضيق عليهم، ومطاردة المعارضين في بقية البلاد(الفيلالي، التاريخ السياسي، ص186)، فقبض على عبدالرحمن بن أبي عنان الذي كان في جبل الكاي وحبسه في فاس، واستدعى المعتصم بن أبي عنان من سجلماسة بالقوة، واخاه المعتمد الذي كان حاكماً على مراكش، فاعتصم الأخير في جبل هنتانة مع وزيره أبي ثابت عامر بن محمد الهنتاني(أبو ثابت الهنتاني من أهل الرياسة والشرف وكبير أسرة هنتانة وزعيمها ينتسب إلى قبيلة مصمودة ورجل جبال درن ومراكش، وقيل إنه كبير هسكورة وزعيم قبائل السوس في جنوب مراكش. ينظر: ابن الخطيب، الاحاطة،1973: 533/3؛ السلاوي، الاستقصا:3/4) ولم يكتف بالتآمر بخلع السلطان والتخلص منه، بل نجح في مسعاه لتولية سلطان جديد هو أبو سالم إبراهيم بن أبي الحسن الحكم بدلا منه، الذي حاول انتهاز فرصة ضعف المتصارعين من أبناء السلطان، والمتغلبين على السلطة من وزراء بالقضاء عليهم جميعاً.(ابن خلدون، العبر: 305/7؛ السلاوي، الاستقصا: 103/2)

لقد أفرزت سياسة الفودودي واستبداده بالسلطة وضعا لا يحسد عليه، فساهمت قراراته بتعيين وزراء اخرين لا يتمتعون بالتأييد الشعبي، بل عمّ التذمر الداخلي الواسع الذي امتد إلى العامة بعد أن كان مقتصراً على الأسرة المرينية، مما سبب نقمة الرعية وذلك لقيام السلطان أبو سالم إبراهيم ،بتعيين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن مرزوق العجيسي التلمساني(ت:781هـ/1379م)، موكلا إليه مهام الدولة فنقم الناس عليه ذلك وثاروا(ابن الخطيب، الاحاطة: 309/1؛ السلاوي، الاستقصا: 37/4)، مستغلين تمرد أحد كبار الوزراء بالدولة وهو عمر بن عبدالله بن علي بن سعيد الفودودي(ت:768هـ/1367م)(وزير داهية من بيت رئاسة في فاس خدم السلطان أبا سالم إبراهيم ،وأحد كبار رجاله ووزرائه انتقل إلى فاس الجديدة بعد أن عهد إليه السلطان إدارتها، فحقد على السلطان لتقريبه وزيرا اخر هو ابن مرزوق وإبعاده له، فاتفق مع قائد جند النصارى غرسية بن انطول على خلع السلطان وتوليه شخص معتوه من بني مرين يدعى تاشفين وقلده شارات الملك، فكان سببا للفوضى واضطراب الجند فحاول أبو سالم دخول فاس لكنه لم يستطع بعد أن تخلى عنه أنصاره فقبض على السلطان وقطع رأسه وتولى إدارة الشؤون باسم تاشفين ،ولكن سرعان ما ثار عليه بنو مرين فخلعوا السلطان ونادوا بأبي زيان محمد بن يعقوب بالملك، ونجح مسعاه بتقليده والحجر عليه فلما وجد منه خروجاً عن أمره خنقه وألقاه في البئر مدعياً بأنه سقط فيه وهو سكران، وجاء اخر بديلاً هو عبدالعزيز بن علي فبايعه ،وكان حازماً يقضاً ولم يطق استبداد وزيره بالدولة فأحكم التدبير للتخلص منه، وعزم على ذلك بمشاركة عبيده فقتل تقطيعا بالسيوف في داره).(ينظر: السلاوي، الاستقصا: 122/2؛ الزركلي، الاعلام: 52/5؛208/2)

نسق عمر الفودودي أمر الخروج على السلطان أبي سالم إبراهيم مع قائد الجند غرسية بن انطول، مستغلاً خروجه وغيابه عن قصره بفاس الجديدة ،فعمد إلى خلعه والمناداة بأحد افراد الموسوسين(المجانين) يدعى أبو عمر تاشفين بن أبي الحسن في سنة(762هـ/1361م) وأكرهوا شيخ الحامية بفاس محمد بن الزرقاء على البيعة له(ابن خلدون، العبر:313/7؛ المقري، نفح الطيب، د.ت: 134/8.)، فاضطرب واختل الأمن بالبلد ونُهبت مخازن السلاح ،وقد بلغ الخبر السلطان أبا سالم بفاس القديمة فتفرقت عنه حاشيته ورجال دولته ،كالوزير سليمان بن دواد ومسعود بن ماساي والحاجب سليمان بن ونصار، وانفض جمعه هارباً إلى ناحية وادي ورغة فقبض عليه هناك وحمل إلى وزيره عمر بن عبدالله فأمر الجند بقتله(ابن الخطيب، الاحاطة: 310/1؛ السلاوي، الاستقصا:39/4.).

ظل السلطان أبو عمر تاشفين محجوباً عن رعيته من وزيره عمر، إلى أن وجد الوزير أنه من الأجدر به التخلص منه لوقف الاضطرابات وإسكات الرعية، باتهامه بالعجز عن تولي السلطة وتحمل المسؤولية، فاستقدم وجهاً جديداً وهو أبا زيان محمد بن عبدالرحمن يعقوب بن أبي الحسن، وكان بدار الحرب فقلده الحكم سنة(763هـ/1361م)(ابن الخطيب، الاعلام،1978، ص118؛ الاحاطة: 40/2؛ ابن خلدون، العبر:314/7.)، وسرعان ما اصطدم به أيضاً بعد أن وجد فيه ميلاً للتحرر ولم يطق استبداد الوزير دونه بالملك، فحمل عليه ذلك حتى جاءته الفرصة بالتخلص من السلطان بإغراقه في أحد الابار الواقعة بروض الغزلان بفاس سنة(767هـ/1365م)(ابن الاحمر، ص32؛ المقري، نفح الطيب: 123/8.)، وولى بدلا منه السلطان أبا فارس عبدالعزيز بن أبي الحسن، إلا أنه سرعان ما وقع هو نفسه ضحية اختياره للسلطان ،الذي عرف عنه الحزم والشدة باستبعاد الوزراء المستبدين، فاستهلّ عهده بقتل عدد منهم كان في مقدمتهم وزيره عمر الفودودي سنة(768هـ/1366م).(ابن خلدون، العبر: 323/7؛ زبيب، الموسوعة العامة، 1995: 90/3)

لم يثنِ استبداد أسرة الفودودي بالدولة وحادثة مقتلهم، بقية الوزراء عن السعي للاستئثار بالسلطة وتكرار التجربة، وعلى إثر وفاة السلطان أبي فارس عبدالعزيز في سنة(774هـ/1372م)، برز اسم أبو بكر بن غازي بن كاس كوزير للسلطان أبي زيان محمد السعيد بن عبدالعزيز الذي تقلد الحكم بعمر الرابعة، فتولى ابن غازي حجابته وكان يتمتّع بالإبرام والنقض بدلا عنه لحين بلوغه، لكنه لم يلبث بسبب صغره في الحكم ليخلع بعد مدة قصيرة من ذلك سنة(776هـ/1374م)(ابن الاحمر، روضة النسرين، ص33.)، وبرز من بعده اسم الوزير مسعود بن ماساي الذي استبد بالدولة، على أيام السلطان أبي فارس موسى بن عنان(ت:788هـ/1386م)، وثار في أواخر أيام الحسن بن ناصر ابن أبي علي بن أبي سعيد في جبال غمارة(نسبة إلى قبيلة غمارة من البربر وهو جبل خصب ببر العدوة من بلاد جبالة شمال المغرب يسكنها

عدد كبير من البربر أبرزها قبيلة غمارة ومصمودة).(الجمعية المغاربية،1991 :357/19)، واستوزر العباس بن مقداد وطلب الملك لنفسه، فخرج مسعود بن ماساي لقتاله فامتنع حتى وفاة السلطان أبي فارس(ابن الاحمر، روضة النسرين، ص36؛ العبادي، المغرب، ص435.)، فبويع للسلطان أبي زيان محمد أبي العباس بن أبي سالم سنة(788هـ/1386م)، بعمر الخمس سنوات وخلع بعد 43 يوما من ذلك من قبل وزيره بن ماساي المستبد بالأمر، ليستبد من بعد ذلك بالسلطان الواثق بالله ابا زيان محمد بن أبي الفضل وفاته سنة(789هـ/1387م)(السلاوي، الاستقصا: 71/4.).

مع ان العصر تميز بسرعة تغيير وخلع السلاطين، إلا أنه أخذ منحى اخر في الولاية الثانية للسلطان أبي العباس أحمد بن سالم، بقيامه بقتل وزيره بن ماساي، مما أتاح له الحكم حتى سنة(796هـ/1393م)، وليعقبه في الحكم السلطان عبدالعزيز أحمد بن سالم وشقيقه السلطان عبدالله أحمد بن سالم حتى سنة(800هـ/1398م)(ابن الاحمر، روضة النسرين، ص39)، ليبايع أبو سعيد عثمان بن أبي العباس بسن السادسة عشرة، ليمتد بالحكم حتى سنة(823هـ/1420م) وطوال ثلاث وعشرين عاما، استبد فيها الوزراء بشؤون الدولة وانشغال السلطان بأموره الخاصّة تحت حجابة أبي العباس أحمد بن علي القبائلي.(السلاوي، الاستقصا:74/4)

لم تكن حقبة أبي محمد عبدالحق عثمان الثاني(823-869هـ/1420-1465م)اخر السلاطين، والذي انتهى حكم بني مرين في عهده، مع كونه تميز بطول مدة الحكم، لم تكن أحسن حالاً ممن سبقوه، حيث ضعفت الدولة وتدهورت أحوالها وآلت نحو السقوط، إذ استمر الوزراء في التسلط وتسيير أمور الدولة بدلاً منه،(الوزان، وصف افريقيا: 318/1؛ السلاوي، الاستقصا: 95/4) ووصل الحال بسبب قيام السلطان عبدالحق بتعيين وزراء، لم يكن غايتهم إدارة البلاد بقدر ما كان همهم خراب البلاد، كالوزير صالح بن صالح بن حمد الياباني الذي بلغ به الحال بالكيد للفقيه أبي محمد عبدالرحيم بن إبراهيم اليزناسني وقتله سنة(834هـ/1431م).(الغنيمي، موسوعة:96/4) كانت ولاية الوزير أبي زكريا يحيى بن زيان الوطاسي، بداية لفتن عصفت بالدولة وعجلت من سقوطها، فمنذ اليوم الأول لتوليه الأمر استغل منصبه كحاجب للسلطان، فعمد إلى تغيير مراسم وعوائد وشارات الملك، وأخذ في الزيادة والنقصان وتغيير كل ما أبرمه الوزراء الذين سبقوه، وعامل الرعية بالعنف، وبلغ به الحال للتنكيل بالشاوية(لا تعني سبة أو عار بقدر ما هي كلمة مرتبطة برعي الماشية كما تذكر المعاجم، تعني عند المؤرخين تجمع قبلي غير مرتبطة بمنطقة معينة من المغرب، يضم أعراقا مختلفة الاصول وإن كان نسب بعضها مجهولاً بالتحالف، والشاوية هم رعاة الشاة والبقر ويمتهنون ذلك العمل لمعيشتهم، ويسكن معظمهم سفوح الأطلس ويؤدون الخراج للملك أو للأعراب).(ابن خلدون، العبر:11/7؛ الوزان، وصف افريقيا:66/1)

وقام بعزل قاضي فاس أبي عبدالله محمد بن محمد بن عيسى بن علال المصمودي لأنه كان يتحرى العدل والدين في أحكامه، وقلد بدلا منه القاضي يعقوب التسولي، وهو ما أثار السلطان الذي وجد في ذلك تجاوزاً واستحواذاً على أمور الدولة من وزيره ومشاركة الملك حتى كاد أن يغلبه عليه، فكانت نهاية الوزير أبي زكريا يحيى بقتله من عرب انكاد سنة(852هـ/1448م)، وقبض على أخويه أبي بكر وأبي شامة وعمهم فارس بن زياد وذبحهم جميعاً، واستمر البحث عن محمد الشيخ ومحمد الحلو أخوي الوزير الذي لم يكونا حاضرين يوم المذبحة(الوزان، وصف افريقيا: 187/3؛السلاوي، الاستقصا: 136/4-141)، وبقيا هاربين إلى الصحراء ومنها إلى بلاد الهبط فتملكا مدينة اصيلا قبل استيلاء البرتغاليين عليها، وكان ذلك بعد سبعين يوما من ولاية أبي زكريا، فاستفحل أمرهما هناك ،وأخذ الأعيان وشيوخها ورؤساء دولة عبدالحق بمكاتبتهم من فاس، يستميلونهم ويقدمون إليهم الوسائل سراً ويوجهون لهم الدعوة للقدوم إليهم مقابل طاعته ونصرتهم لهم على السلطان بالخروج عليه حتى تم لهم ذلك. (عمر، بنو وطاس، العدد43، 2010، ص95. (122

3.2. تدخل اليهود والنصارى في شؤون الحكم والإدارة والثورات الداخلية

لقد تركت هيمنة الوزراء اثارها على أهل الذمة أيضا ،فنجد أن أول نكبة أصابت النصارى في فاس، والتي كانت استمراراً للثورات والتمردات الداخلية وانشقاقات هذا العهد السياسية، من ذلك ما قام به الوزير عمر الفودودي بالانقلاب على شريكيه في خلع السلطان أبي بكر السعيد وقتله وتنصيب أبي عمر تاشفين بن أبي الحسن سنة(762هـ/1361م)، والتخلص من القائد النصراني غرسية بن انطول والحاجب سليمان بن ونصار، عندما استعان عمر الفودودي لذلك بقائد المراكب السلطانية إبراهيم البطروجي ويحيى بن عبدالرحمن شيخ بن مرين وصاحب شوارهم(السلاوي، الاستقصا:42،43/4.)، فقُتل ابن انطول وابن ونصار ونُهبت أموال وممتلكات النصارى في فاس وعموم البلد.(ابن خلدون، العبر:314،315/7)

وأدى استبداد أبي زكريا أيام عبدالحق ،إلى بداية النهاية لدولة بني مرين كما يذكر:((بأنه مبدأ الشر ومنشأ الفتنة)) وذلك لأنه استقل بالوزارة وحجب الملك عن الرعية، وأخذ يغير رسوم الملك وعوائد الدولة، وأنقص عدد الجند وأساء للرعية بالتدخل في سير القضاء،(السلاوي، الاستقصا:97/4؛ الجمل، المغرب الكبير،1977، ص54) وقرب بقية بني وطاس وأشركهم في الحكم، حتى ارتفع شأنهم وكثر فسادهم، فلم يطق ذلك منهم فقضى عليهم، فنقم العامة عليه ذلك ومالوا إلى محمد الشيخ الوطاسي الذي انفرد بحكم اصيلا عن بني مرين، فلم يجد السلطان أحداً يوليه الوزارة، فعهد لشخصين من اليهود ذلك وهما هارون كوزير للسلطان وشاؤول حاجباً له، انتقاماً وتأديبا لرعيته وتشفياً منهم، فشرعا بجباية الأموال من الرعية بالضرب ومصادرة الأموال.(السلاوي، الاستقصا:98/4؛ الغنيمي، موسوعة:17/6)

كان هارون قد قلد شرطة فاس لرجل يقال له حسين، عرف عنه القسوة والتعسف وسلب أموال الناس، وامتد به إلى التحكم في رقاب الأشراف والفقهاء، فأثار بذلك حنق العامة وولدت حادثة تطاول اليهود على المسلمين حالة غليان، عندما قام أحد اليهود بضرب امرأة شريفة من الأسرة الإدريسية في فاس، فثار الناس واجتمعوا عند خطيب جامع القرويين الشيخ أبي فارس عبدالعزيز بن موسى الورياكلي، الذي حرض الجمع على الفتك باليهود وخلع طاعة السلطان، ومبايعة أبي عبدالله الحفيد محمد بن علي الإدريسي الجوطي نقيبا للأشراف بفاس، فأجابه الناس إلى ذلك وهاجموا حي اليهود للتنكيل بهم(السلاوي، الاستقصا:114/4؛عنان، دولة الاسلام:165/4؛ أبو ضيف، اثر العرب،1982، ص178)، وعلى اثر هذا الاحداث وبعد أن علم عبدالحق بخلع الناس له ومبايعتهم الجوطي، أشار عليه وزيره هارون باللجوء إلى مدينة مكناسة ريثما تصلح الأمور بفاس، ولم يسمح الثائرون له بذلك فقتلوا وزيره وألقوا القبض على السلطان ونزعوا منه شارات الملك وقتلوه في سنة(869هـ/1465م) لتنتهي بمقتله دولة بني مرين، ولينفرد الشريف الجوطي بحكم فاس حتى سنة(875هـ/1470م)، حيث عزله أبو الحجاج يوسف بن منصور بن زيان الوطاسي، وبقيت فاس في يد أخت أبي الحجاج المعروفة بزهور، إلى أن تولى أبو عبدالله محمد الشيخ الوطاسي البلاد سنة(876هـ/1472م)(السلاوي، الاستقصا:120.99/4؛ زمامة، أبو الوليد بن الأحمر، 1978، ص275).

4. الاثار السياسية الخارجية

4.1. امتداد نفوذ بني عبد الواد والحفصيين للمغرب الأقصى

اتسمت علاقات الدولة المرينية بالدولة الحفصية في افريقية(حكام تونس) بالمد والجزر ما بين عداء وهدنة ووفاق، ومرت تلك العلاقة حتى مدة سيطرة الوزراء بفترات، منها مرحلة تبعية المرينيين الإسمية للحفصيين في بداية نشوء دولتهم، وكان الغرض من إعلانهم عن تلك التبعية والالتزام بها، إضفاء الشرعية على حركتهم وثورتهم ضد الموحدين للقضاء على دولتهم بالمغرب الأقصى، وقد ظلوا يمارسون ذلك حتى قيام دولتهم(ابن خلدون، العبر:224/7؛ الزركشي، تاريخ الدولتين، ص39)، أما المرحلة الثانية فقد أخذت تلك العلاقة بالتغيير والتحول إلى التدخل وسيطرة المرينية على البلاد الحفصية، وتبدأ بمطالبة السلطان الحفصي أبو يحيى بن زكريا من السلطان المريني أبي سعيد عثمان، بالدعم لمواجهة خطر وتدخل بني عبد الواد حكام تلمسان، عندما دعموا أحد الثائرين وهو محمد بن عمران ونصبوه حاكماً على البلاد، فأرسل المرينيون جيوشهم لمساعدة الحفصيين وتصاهروا معهم ضد عدوهم المشترك في تلمسان، وامتدت تلك المرحلة إلى وفاة السلطان أبي الحسن المريني.(ابن خلدون، العبر:250/7)

أعقب ذلك مرحلة اتسمت العلاقات بين الطرفين بالمودة، والتي فرضتها وفاة السلطان أبي عنان سنة(759هـ/1357م)، ومع كونها اتسمت بالهدوء وعلاقات المودة بين الدولتين، حيث ساهم في ذلك ضعف

السلاطين والصراع بين أفراد الأسرة المرينية، وتغلب الوزراء على إدارة البلاد والذي يبدأ من سنة(760هـ/1358م) عندما أطلق منصور بن سليمان بن عبدالحق، سراح أبي العباس الحفصي صاحب قسنطينة والتي كانت اخر أملاك بنو مرين في افريقية، صادف ذلك نزول أبي سالم بن أبي الحسن وأبي العباس الحفصي في سبتة قادمين من غرناطة، ومطالبة الأخير بالعرش المريني فتخلى عن المدينة وأمر عاملها بالتخلي عنها لأبي العباس الحفصي مقابل دعمه لتولي عرش بني مرين(ابن قنفذ،الفارسية،ص183؛الزركشي،تاريخ الدولتين، ص99)،استمرت تلك العلاقة الطيبة بين الدولتين حتى سنة(796هـ/1394م)، ولكن وبسبب غلبة الوزراء وضعف السلاطين وسرعة تبدلهم، تعكرت العلاقة بوصول ثائر حفصي إلى البلاط المريني، هو أبو عبدالله محمد طالباً المساعدة من السلطان أبي فارس بن عبدالعزيز .(ابن قنفذ، الفارسية، ص188؛ الزركشي، تاريخ الدولتين، ص123)

أنهى حالة السلام بين الطرفين تدخل بنو مرين عندما استجابوا لنداء الثائر، فأرسلوا معه قوة مرينية، إلا أنه سرعان ما تخلى عن تلك القوة المرينية، بعد وصوله لبجاية التحاق اعراب بأفريقية بحركته، فأصابت تلك الفعلة العلاقات بين الطرفين بالتوتر فتعكر صفوها بسبب ذلك إلى أيام السلطان أبي فارس عبدالعزيز الحفصي الذي تمكن من قتل ذلك الثائر، فعادت العلاقات من جديد إلى الهدوء حتى عهد أبي سعيد بن عثمان(ابن قنفذ، الفارسية، ص124؛الزركشي، تاريخ الدولتين، ص199،عبدالوهاب، خلاصة تاريخ تونس، 1373هـ، ص119)، لكنها لم تستمر طويلاً إذ سرعان ما تعكرت من جديد بعد قيام السلطان أبي فارس عبدالعزيز بغزو المغرب الأوسط وضمها إلى بلاده تلمسان سنة(827هـ/1423م)،وعزم منها المسير نحو فاس للاستيلاء عليها وضمها لدولته، ولم يبق بينه وبين تملكها سوى يومين حين وصله كتاب من صاحبها أبي سعيد بن عثمان بالقول:((بأن البلاد بلادكم والسلطنة سلطنتكم وجميع ما تأمروننا نتمثله))، فتقبل منه ذلك ووجه إليه بهدية عظيمة، وظلت تلك العلاقة بين الطرفين مستمرة بسبب ضعف المرينيين حتى نهاية حكم السلطان عبدالحق المريني.(الزركشي، تاريخ الدولتين ص126، 150)

وبالمقابل وعلى العكس كانت علاقة بني مرين ببني عبدالواد(زيان) حكام المغرب الأوسط، تتسم بالتوتر والعداء منذ قيام الدولة المرينية، حيث اعتبر المرينيون، وعبر العصور ،بأن المغرب الأوسط جزء لا يتجزأ من دولتهم ،حتى أن حكامها اتخذوا من تلمسان والمنصورة مقراً للحكم المريني، ومرت تلك العلاقة بمراحل سادتها فترات من السلم فرضها المرينيون على بني عبدالواد خلال مراحل قوة دولتهم، إلا أن الحرب سرعان ما كانت تتجدد بين الطرفين لرفض بني عبدالواد الالتزام بها، وأمام عزم وصلابة سلاطين بني مرين الأوائل، ظل هذا العداء مستمراً لمدة طويلة من الزمن خاصة خلال أيام السلطان أبي الحسن عندما غزا المغربين الأوسط والأدنى وضمهما لدولته، فاستغلوا انشغاله بحرب قبائل الأعراب قرب

القيروان(749هـ/1338م)، ومشاركتهم له في غزو افريقية الحفصية للغدر به والانسحاب من المعركة وبالتالي هزيمته، فانكسر مهزوما إلى بلاده وانشغل بعد ذلك بالصراع مع ولده أبي عنان، وكانت مدة كافية لإعادة ترتيب أوضاعهم بموافقة أبي عنان نفسه(ابن قنفذ، الفارسية، ص170؛الزركشي، تاريخ الدولتين، ص85)، إلا أن مرحلة الهدوء وتبعية بني عبدالواد انتهت بمصرع أبي عنان، وبداية مرحلة هيمنة الوزراء ليعود الصراع على أشده من جديد مع سوء أحوال بني مرين، إلا أنهم نجحوا بالاستيلاء على المغرب الأوسط الأول على أيام السلطان عبدالعزيز سنة(772هـ/1370م)، والثاني أيام السلطان أبي العباس أحمد سنة(791هـ/1388م).(يحيى بن خلدون،1904 :238/2؛ ابن خلدون، العبر:328/7؛ القلقشندي، صبح الاعشى،1915 :198/5؛ السلاوي، الاستقصا:89/2)

كان لوفاة السلطان أبي فارس عبد العزيز أثر كبير على العلاقات المرينية، مع بقية الدول المجاورة لهم لاسيما حكام تلمسان، وكان بنو الأحمر حكام غرناطة قد سلموا المغرب الأقصى إلى أبي العباس الذي كان محتجزاً في غرناطة، فسرحه وأجازه إلى سبتة وطنجة بقصد الضغط على السلطان الصغير أبي زيان وعلى وزيره ابن الكاس، لتسليم ابن الوزير لسان الدين ابن الخطيب وإضعاف المرينيين ومنعهم من التدخل في الأندلس كما حدث أيام أبي فارس عبد العزيز، لكن السلطان أبا العباس وبعد أن استقر له الملك، قام واحتل تلمسان سنة(785هـ/1383م) الذي دخلها ودمر معالمها، وترك إدارتها بيد ولده أبي فارس وهو ما أثار غضب ابن الأحمر، الذي كان قد تعهد بحماية بني عبدالواد عندما أجاز أبا العباس، وعدّ ذلك خرقاً للاتفاق وتحدياً له ومن دون مشورته، فسعى إلى خلع أبي العباس وتولية موسى المتوكل على الله بن أبي عنان سنة(786هـ/1384م) والبيعة له، لكنه لم يستمر في الحكم بسبب موته مسموماً بيد وزيره مسعود بن ماساي بعد أن علم إن السلطان الجديد يسعى للتخلص منه، فكان لذلك العمل مع سياسة التدخل الذي مارسه ابن الأحمر الأثر في إضعاف الدولة.(ابن خلدون، العبر:710/7،795.713)

استمرت سياسة تنصيب السلاطين وخلعهم من قبل الوزراء مثل أبي زيان محمد المنتصر، حيث أعقبه وبدعم من ابن الأحمر وصول الواثق بالله بن أبي الحسن للحكم سنة(788هـ/1386م) وخلع بعد سنة من ذلك هو الاخر، وكان الهدف من هذه السياسة إضعاف سلاطين بني مرين، عبر الضغط عليهم بعد تملكه لسبتة ودفع مسعود بن ماساي لمزيد من الفتن الداخلية، عبر إجازة السلطان أبي العباس الذي كان قد خلعه ابن الأحمر قبل بضعة سنوات وحجزه بغرناطة، وإجازته مرة ثانية إلى سبتة إضعاف للوزير ابن ماساي، الذي تمكن من صده من الدخول لفاس، لكن مسارعة ابن الأحمر لمساعدته بالقوات ومساندة أهل مراكش له مكنه من دخولها، ومن ثم الاستيلاء على فاس فنكب بالوزير بن ماساي وقتله، فكان له أثر في

امتداد حكمه إلى سنة(796هـ/1396م) متجنباً أخطائه السابقة بغزو بنو عبدالواد وإغضاب حكام غرناطة، وتميزت المرحلة التي أعقبت وفاته وتولي خلفائه الحكم ،بالاضطراب والانتكاسة لبني مرين والمغرب حتى طمع في تملكها كل من توسوس له نفسه بذلك، نتيجة سياسة الوزراء وخاصة على عهد السلطان أبي سعيد عثمان حيث امتد نفوذ بني حفص على عهد أبي فارس الحفصي(796-838هـ/1393-1434م) إلى المغرب الأقصى وأصبح ملوكها تابعين لهم.(الفيلالي، التاريخ السياسي، ص209-213)

4.2. الاحتلال الإسباني والبرتغالي لسواحل المغرب

كان مقتل أبي عنان فارس المريني نقطة التحول في تاريخ المغرب، لاسيما خلال عصر هيمنة الوزراء على الدولة المرينية، إذ أدى ذلك لزيادة التدخل الاسباني في أمور المغرب الداخلية في ظل غياب سلاطين أقوياء، وفتح ذلك المجال أمام ملوك النصارى لفرض إرادتهم على الوزراء وفي اختيار السلاطين، فقد قام ملك قشتالة بيدرو الأول المعروف بالقاسي(751-771هـ/1350-1369م) بالتدخل للإطاحة بالسلطان السعيد بالله بن أبي عنان، والضغط لتنصيب أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن بديلاً عنه، مقابل تعهد بني مرين بالوقوف إلى جانب قشتالة خلال صراعها مع مملكة اراغون(ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص117؛ الاحاطة:306/1؛ ابن خلدون، العبر:304/7)، سمح ذلك الضعف للإسبان بالتدخل حتى في ما يتعلق بالسياسية الخارجية للمرينيين، فعلى إثر الثورة الذي قامت في غرناطة في سنة(760هـ/1359م)ضد السلطان محمد الخامس الغني بالله(755-760هـ/1354-1359م)، والتي قام بها صهره الأمير إسماعيل الثاني البرميخو(760-762هـ/1359-1361م)، لجأ السلطان(المخلوع) إلى المغرب مع وزيره لسان الدين ابن الخطيب(ت:776هـ/1374م)، فاستغل الملك بيدرو ذلك وعدّ نفسه الحامي للعرش الغرناطي وطالب السلطان المريني أبا السعيد بتسليم الغني بالله له من أجل مساعدته لاسترداد عرشه في غرناطة، ومهدداً السلطان بالحرب إن رفض التعاون لتسليم الغني بالله، فاضطر السلطان أبو سعيد لإجابته وإجازته من المغرب إلى طريف بمساعدة الأسطول القشتالي(ابن الخطيب، اعمال الاعلام ص126؛ ابن خلدون، العبر: 175/4).

لم يكتفِ ملك قشتالة بذلك فقط ففي سنة(763هـ/1362م) قام بالتدخل مرة ثانية في الشؤون الداخلية للمغرب، عبر مساعدة أحد افراد الأسرة الحاكمة ممن كان رهيناً في البلاط القشتالي، وهو أبو زيان محمد بن عبدالرحمن بن أبي الحسن لتولي السلطة، ومقابل تلك الخدمة توطيد علاقاته مع بيدرو الأول سياسياً وعسكرياً(ابن خلدون، العبر:3/7،411/17؛ المقري، نفح الطيب:119/8.)، وفرضوا لأنفسهم حق التجول والتجارة في البلاد من دون أية مغارم تفرض عليهم، وفتح باب الهجرة (للمدجنين) مسلمي أراضي قشتالة

وغرناطة بالانتقال إلى المغرب.(عنان، دولة الاسلام:147/4) نجح سلاطين المغرب بالتخلص من قيود ملوك قشتالة لمدة من الزمن، عندما تمكن السلطان عبد العزيز من إعادة الاستيلاء على الجزيرة الخضراء سنة(770هـ/1368م) بعد أن كان الإسبان قد استولوا عليها سنة(744هـ/1343م)على أيام السلطان أبي الحسن المريني، مما دفع الطرفين إلى عقد معاهدة سلام سنة (816هـ/1413م) لكنها لم تستمر سوى لمدة قصيرة من الزمن.(ابن خلدون، العبر:327/7؛ الغنيمي، موسوعة تاريخ المغرب:304/3)

كما استغل ملوك البرتغال الضعف والانقسام السياسي منذ مرحلة مبكرة لصالحهم، ففي سنة(818هـ/1415م) تحرك الأسطول البرتغالي من ميناء لشبونة، بقيادة الدون بيدرو منسيس مبحراً جنوباً لسواحل المغرب واستولى على مدينة سبتة، من دون أن يكلف أبو سعيد عثمان نفسه بتحريك قواته للدفاع عنها ومنع سقوطها، بعد أن فر منها حاكمها صلاح بن صلاح(السلاوي، الاستقصا:93/4؛ الجمل، المغرب الكبير، ص42؛ العبادي، تاريخ المغرب، ص456.)،لم يكتف البرتغاليون بذلك بل حالوا الاستيلاء على طنجة، التي كانت تعاني من إهمال وتعسف الحكام والوزراء، لولا استبسال الأهالي للدفاع عن أسوارها، وأسرهم الأمير فرناندو شقيق ملك البرتغال قائد الحملة الذي مكث أسيراً فيها حتى هلك سنة(847هـ/1443م)(الوزان، وصف افريقيا: 314/1)، إلا أن ذلك لم يمنع البرتغاليين من تشديد هجماتهم، ومحاولة الاستيلاء على مدينة القصر الصغير(قصر المجاز) ما بين سبتة وطنجة، ولم تكن سنة(876هـ/1471م) قد حلّت ،إلا وكانت مدينتا أصيلا والعرائش قد خرجتا من يد بني مرين وسقوط طنجة بيد البرتغاليين.(السلاوي، الاستقصا:96/4؛ الجمل، المغرب الكبير، ص49)

تحولت الدولة المرينية مدة حكم عبد الحق الثاني إلى ميدان للصراع السياسي بين القوى المحلية والأجنبية الغازية، وصارت غنيمة تثير الطمع للتنافس للاستيلاء عليها، من الأتراك العثمانيين والأوربيين كالفرنجة والإسبان والبرتغاليين(الغنيمي، موسوعة تاريخ المغرب:334/5، 14/6)، فانكشف ضعفها أمام القوى الطامعة بالمغرب خاصة القوى المسيحية في إسبانيا، التي كانت تضغط بكل قوتها لإنهاء الوجود الإسلامي الأخير في الأندلس، حيث قام ملوك قشتالة واراغون بإرسال سفرائهم إلى فاس، وتوجيه تحذير للسلطان عبدالحق من مغبة التدخل في شؤون غرناطة، وتقديم الدعم والحماية لها في هذا الوقت الحرج من تاريخ المسلمين، وأمام ضغوطهم وضعف دولته انصاع لذلك، فكان نتيجته سقوط جبل الفتح سنة(867هـ/1463م)، حيث تخلى بنو مرين عن دورهم التاريخي بحماية مسلمي غرناطة، وتركوهم لمصيرهم أمام هجمات النصارى (السلاوي، الاستقصا:98/4؛ عنان، دولة الاسلام:158/5)، وقد استغل محمد الشيخ ومحمد الحلو الوطاسي ذلك التخاذل، فبايعه رجالات الدولة للاستيلاء على فاس، وانتهز البرتغاليون ذلك واستولوا على اصيلا سنة(876هـ/1465م)، وتملكوها بعد أن ظفروا على بيت مال الأسرة الوطاسية وكبيرها

محمد الشيخ، وأسروا ولده محمد المعروف بالبرتغالي وابنته وزوجته وجماعة من الأعيان ومكثوا في الأسر حتى فداهم.(السلاوي، الاستقصا: 153/4)

4.3. الصراع المريني الغرناطي والتدخل في شؤون المغرب

جرت العادة بين سلاطين بني مرين وحكام المغرب ومملكة غرناطة، أن يقوم كل منهم بإرسال الأمراء المطالبين بالسلطة والأشخاص الذين يثيرون الفتن لحجزهم لدى الطرف المقابل كمنفى لهم، ففي الفترة التي انفرد فيها الفودودي بالسلطة بعد مقتل أبي عنان وولديه أبي زيان محمد ويحيى أبي بكر السعيد، برز اسم أحد أفراد الأسرة المرينية في غرناطة المعروف بأبي سالم، وهو إبراهيم ابن أبي الحسن علي بن سعيد أخي أبي عنان، الذي كان قد أرسل مع اخيه أبي الفضل إلى غرناطة عند السلطان أبي الحجاج منفيين تخلصاً منهما كمنافسين له بالملك ،كان أبو سالم بعكس أخيه أبي الفضل الذي قتل بيد أبي عنان، قد آثر التريث وترك ذلك للظروف ومترقباً ما يخفيه له القدر، فبعد وفاة أبي الحجاج نصر بغرناطة وأبي عنان بالمغرب(ابن خلدون، العبر:621/7)، جلس السلطان محمد الغني بالله الذي أصبح تحت سلطة وزير أبيه القائد المولى أبي القاسم بن رضوان، بينما خضع أبو بكر السعيد للوزير الفودودي، فوجد في ذلك الفرصة للمطالبة بالسلطة فأخذ دعاته بمراسلة الناقمين على الوضع بالمغرب، والاتصال بالمخالفين للوزراء المتغلبين وقطع العهود للذين يمكن الاعتماد عليهم في بقية حواضر المغرب فاس ومراكش وطنجة وسبتة لتحقيق مقصده، وإن وجد في ذلك معارضة من لدن القائد رضوان، إلا أن ملك قشتالة وجد في ذلك فرصة للنيل من غرناطة، بإضعاف شوكة بني مرين وإشغالهم عن مسلمي الأندلس بصراع داخلي يضعفهم ،وبالتخلص من الغني بالله والقائد رضوان ووزيره ابن الخطيب من جهة، ومن اقيال بني مرين ومشيخة الغزاة بالأندلس بقطع التعاون بينهما.(الفيلالي، التاريخ السياسي: 189/3)

فحصل أبو سالم على دعم النصارى الذين أمدوه بالقوة والسلاح وأجازوه إلى المغرب، إلا أنه لم يتمكن من دخول مراكش وقوبل بالرفض والطرد منها بسبب الدعم الإسباني له، فاقتصر سلطانه على بعض نواحي سبتة وطنجة، وفيها بعض رجالات الدولة المعارضين، والذي كان قد أمدهم السلطان الحفصي أبو العباس من جانبه بالأموال والسلاح ليعملوا في خدمة أبي سالم، إلى جانب قبائل غمارة والخلط(وهم بنو المنتفق من بني عامر بن عقيل بن كعب العربية بنواحي البحرين، انتقلوا إلى افريقية بصحبة بني سليم خلال هجرة بني هلال، سكن الخلط في منطقة سهل ازغار والقصر الكبير، وتحالفوا خلال مدة وجودهم مع بني غانية خلال فتنتهم في افريقية، ودخلوا في طاعة الموحدين بعد استيلائهم على افريقية، وانتقلوا منها إلى بسيط تامسنا بوسط المغرب على أيام المنصور الموحدي وينتسب الخلط لقبيلة جشم ولكنهم ليسوا منها وذلك لأنهم انتقلوا ودخلوا المغرب مع قبائل أخرى وهي المقدم والعاصم من بني هلال بن عامر والاثبج ومنهم قرة من بني

هلال وعرفوا جميعاً باسم الخلط).(الجندي، قبيلة الخلط، مج11، ع1،2021، ص292 .303)، مشجعاً إياه ذلك لدخول فاس بعد أن بويع بالحكم في سنة(760هـ/1358م)، والقضاء على الثائر بها منصور بن سليمان، فعقد للفودودي على مراكش وأسند الوزارة إلى مسعود بن رحو وإلى يوسف الورتاجني، وقرب إليه محمد ابن احمد بن مرزوق التلمساني قبل أن يقوم الخلاف بينهم(ابن خلدون، العبر: 795/7).

وفي مقابل تلك الخدمة ـ وهو لا يدري مقدار الخطأ الذي وقع فيه والطمع بالاستيلاء على تلمسان ـ فقد أطلق من سجون بني مرين سراح أبي زيان محمد بن أبي سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يغمراسن، الذي كان سجيناً لدى أبي عنان، فأراد أبو سالم أن يستخدمه ضد ابن عمه أبي حمو صاحب تلمسان، بعد أن زوده بالمال والسلاح، لكنه لم يبلغ مبتغاه، فسرعان ما قتل من قبل أخيه تاشفين بن أبي الحسن، الذي ثار عليه بفاس الجديدة(المدينة البيضاء)، بمساعدة قائد الجند غرسية بن انطول وبتدبير من الفودودي الذي كان قد أوكل إليه فاس الجديدة سنة(762هـ/1360م).(ابن الاحمر، روضة النسرين، ص21) أما السلطان أبو زيان محمد المتوكل فقد التجأ إلى غرناطة تحت حماية سلطانها، خلال مدة أبي سالم إبراهيم وخوفاً من القتل عندما تولى الحكم، ومن هناك دخل المغرب تحت حماية وموافقة ملك قشتالة، الذي أبرم معه معاهدة ونقله بأسطوله لسواحل سبتة في سنة(763هـ/1361م)، فانتقل منها إلى فاس بعد أن وجد معارضة مرينية شديدة فيها، ولم ينل غايته بالسلطة من دون مساعدة الوزير الفودودي، الذي تصدى للمعارضين له واشترى ولاء كبار القوم من أولاد حسين والأشراف حتى لا تخرج السلطة والنفوذ من يده، حتى لو كان عبر استخدام سلاطين والتضحية بهم لأجل ذلك لو تطلب الأمر قتل أبي زيان. (الفيلالي، التاريخ السياسي، ص193)

كانت العلاقة ما بين أبي فارس عبدالعزيز والوزير لسان الدين بن الخطيب، الذي بويع بالسلطة بعد مقتل أبي زيان تعود إلى أيام وجوده في غرناطة، في حضرة أبي الحجاج يوسف بن الأحمر قبل اغتياله، وتولي ابن الخطيب أمور الوزارة خلفاً لوالده الذي توفي في واقعة طريف بترشيح من شيخه ابن الجياب، وليحل محله ابن الخطيب بعد وفاته في حادثة الوباء العظيم سنة(750هـ/1349م)، حيث وقف إلى جانب أبي فارس عبدالعزيز في غرناطة، وقام بإبعاد كل من أراد أن ينافسه في طلب الملك، من أعمام أبي فارس وخصومه حتى لا يعارضوه، وذلك بإقناعهم بالتخلي عن ذلك والتوسيع عليهم بالأموال مقابل تعهدهم له واعتقال من يستحق الاعتقال منهم، ذلك الفعل الذي سيذكره له أبو فارس عندما انقلب الحال بابن الخطيب ووصوله إلى المغرب هارباً من غرناطة، بعد أن اتهمه خصومه في الأندلس والمغرب ممن أساءهم موقفه هذا، في دينه وأمانته وأخلاقه ونسبوا إليه ما لم يقله في كتبه، وأباحوا دمه ففر إلى كنف السلطان أبي فارس متخفياً سنة(773هـ/1371م) فنزل مكرماً معززاً، ورفض كل طلب بتسليمه للغني بالله، والذي قابله من غرناطة بإطلاقه وتسييره عبدالرحمن بن أبي يفلوسن المزاحم لأبي فارس على الحكم، والذي كان قد تولى

وظيفة مشيخة الغزاة بالأندلس، فما كان من ابن الخطيب إلا أن سعى في سجنه ووزيره مسعود بن ماساي الذي فر هو الاخر إلى غرناطة.(ابن خلدون، العبر:7/ 688؛ الفيلالي، التاريخ السياسي، ص195)

فنقم الغني بالله على ابن الخطيب تحريضه وتشجيه ذلك، خلال فترة وجوده في حماية السلطان أبي فارس، لضم غرناطة إلى ملكه بعد أن امتد سلطانه إلى المغرب الأوسط فحقد عليه لأجل ذلك، فلما توفي السلطان أبو فارس، ترك فراغاً سياسياً في سدة الحكم لم يستطع أبو زيان محمد السعيد ذي الخمس السنوات سده، فاستغل ذلك الوزراء للعودة والتسلط على السلاطين من جديد بعد أن كان السلطان أبو فارس قد نكل بهم وعلى رأسهم أسرة الفودودي، ليستوزر أبا بكر غازي بن الكأس سنة(774هـ/1372م)، الذي لم يكن هو الاخر بالمستوى المطلوب لمواكبة الأحداث بحزم ودهاء، خاصة مع المشاكل التي كان قد ورثها بعد وفاة أبي فارس، فيما يتعلق بالخلاف مع بني عبدالواد وأبي حمو حاكم تلمسان، والخلاف مع بني نصر حول مشكلة لجوء ابن الخطيب للمغرب، والذي وجد فيه محمد الغني بالله الفرصة المواتية للضغط على الوزير بن الكاس، ومطالبته بتسليمه وإن قوبل بالرفض أول الامر، فاستغل سلطان غرناطة قيام أبي فارس خلال أيامه، بنفي كل المطالبين والمزاحمين لملكه من أبناء عمومته إلى الأندلس كما جرى العرف(ابن خلدون، العبر:7/688.689)، كان أبرزهم أبو العباس أحمد بن أبي سالم الذي كان سجيناً بطنجة، وعبدالرحمن بن يفلوسن والوزير محمد بن عثمان الذين كانا قد اعتقلا بأمر من ابن الخطيب لخدمة أبي فارس، فجمع الغني بالله خيوط المشكلة كلها في يده وشجع سكان سبتة وطنجة على الخروج وخلع السلطان الصغير أبي زيان، ومبايعة أبي العباس أحمد بقصد الضغط على الوزير أبي بكر غازي بن الكأس، كما استعان بعبد الرحمن بن يفلوسن بقبيلة بطيوة للاستيلاء على فاس، والذي كان من نتيجته خلع السلطان الصغير ونفيه إلى غرناطة، والتنكيل الوزير بابن الخطيب بقتله، وتولية المغرب لأبي العباس أحمد الذي وجد فيه ما يمنع مستقبلاً تدخل بني مرين في الأندلس، واسترضى عبدالرحمن بن يفلوسن بأن أسند الوزارة إلى محمد بن عثمان الورتاجني ورئاسة الشورى إلى سليمان بن داود، لكنه لم ينعم بالراحة(ابن خلدون، العبر:7/701.709).

5. النتائج والمناقشة

5.1. توصلت الدراسة إلى أن الدولة المرينية وخلال عصر هيمنة الوزراء تحولت من قوة سياسية وعسكرية مؤثرة في تاريخ المغرب والأندلس إلى دولة ضعيفة تخلت عن دورها التاريخي في حماية مسلمي الأندلس وتوحيد بلاد المغرب تحت حكم بني مرين.

5.2. كان السبب الرئيس لهذا التحول تراجع دور سلاطين وملوك بني مرين عقب أبي عنان، بوصول حكام صغار إلى سدة الحكم عجزوا عن القيام بواجباتهم في إدارة الدولة، والذي نتج عنه ظهور وزراء

وحجاب استغلوا ذلك ودفعوا بالدولة نحو السقوط طمعاً في السلطة ومشاركة السلاطين شارات الملك بتغيير مسألة ولاية العهد وترشيح السلطان من قبلهم لتولي الحكم.

5.3. ابتدأ هذا العصر بشخصية الحاجب الفودودي والوزير مسعود بن رحو بن ماساي وتعاونهما ليس في إقصاء المنافسين لهم بل امتد للتخلص من الملوك أنفسهم وتعيين من يرغبون به، تلك السياسة استمرت لأكثر من قرن من الزمن ما بين(759-867هـ).

5.4. وتمزقت في هذا العصر أركان الدولة المرينية وتعرضت إلى ضغوط سياسية متمثّلة بتدخل حكام البلدان المجاورة من بني الأحمر في غرناطة وبني حفص وبني عبد الواد بالمغرب.

5.5. التدخل الإسباني والبرتغالي واحتلال أجزاء من سواحل بلاد المغرب، رافقه الدور الذي مارسه النصارى واليهود وتدخلهم السياسي في إدارة البلاد خلال هذا العصر.

6. الاستنتاجات والتوصيات

6.1. إجراء المزيد من الدراسات والبحوث حول هذا الحقبة التاريخية المهمة من تاريخ الدولة المرينية والمغرب الأقصى.

6.2. الحاجة إلى وجود دراسة أكاديمية شاملة حول الموضوع ودراسته من جميع الجوانب وبيان تأثيراته واستنتاج الدروس والعبر للاستفادة منه.

الملاحق

جدول بسلاطين الدولة المرينية خلال حقبة عصر هيمنة الوزراء

ت	السلطان	من	إلى	الوزير والحاجب
1	أبو زيان محمد بن ابي عنان (قتل خنقاً)	759هـ/1358م		الحسن بن عمر الفودودي
2	أبي بكر السعيد بن ابي عنان (قتل غرقاً)	759-760هـ/1358-1359م دولته 7 أشهر و20 يوماً		الفودودي ومسعود بن رحو بن ماسي
3	أبو سالم إبراهيم بن ابي حسن علي(قتل)	760-762هـ/1359-1361م		الحسن بن عمر الفودودي(قتل) ومحمد بن العباس بن أبي يحيى الياباني وموسى بن إبراهيم اليرنياني والحسن بن يوسف الورتاجني ومسعود بن

			رحو بن ماسي وسليمان بن داوود العسكري(قتل)
4	تاشفين بن أبي حسن علي (توفي)	762-763هـ/1361-1362م دولته 3 أشهر ويومين	عمر بن عبدالله بن علي وفتح الله بن عامر بن فتح الله
5	أبو زيان محمد بن ابي عبدالرحمن (قتل غرقا)	763-767هـ/1362-1365م دولته 4 اعوام و10 أشهر ويوم	عمر بن عبدالله ومسعود بن رحو بن ماسي (التجأ إلى الأندلس هارباً)
6	عبدالعزيز بن أبي حسن علي (توفي)	767-774هـ/1365-1372م دولته6 اعوام و4 أشهر	عمر بن عبدالله (قتل) وعمر بن مسعود بن منديل بن حمامة التريعتي وشعيب بن ميمون بن ودرار الحشمي ويحيى بن ميمون بن محمد بن امصمود وابو بكر بن غازي بن الكاس
7	محمد بن عبدالعزيز بن أبي حسن(توفي)	774-776هـ/1372-1374م دولته سنة و8 أشهر و14 يوم	أبو بكر بن غازي بن الكاس
8	محمد بن عبدالعزيز بن أبي حسن(توفي)	774-776هـ/1372-1374م دولته سنة و8 أشهر و14 يوم	أبو بكر بن غازي بن الكاس (خلع من منصبه)
9	أبو العباس احمد بن ابي سالم(خلع) الولاية الأولى	776-786هـ/1374-1384م ودولته10 اعوام و11 شهراً	محمد بن عثمان بن الكاس
10	موسى بن أبي عثمان (مات مسموماً)	786-788هـ/1384-1386م دولته سنتين و4 أشهر	مسعود بن رحو بن ماسي
11	محمد بن أبي العباس أحمد بن سالم(خلع)	788هـ/1386م ودولته 43 يوماً	مسعود بن رحو بن ماسي
12	الواثق بالله محمد بن أبي الفضل(قتل)	788-789هـ/1386-1387م مدة دولته 10 أشهر وبضع أيام	يعيش بن علي بن فارس اليابانى ومسعود بن رحو بن ماسي(قتل)

13	أبو العباس احمد بن أبي سالم(توفي) الولاية الثانية	796.789هـ/1394.1387م ومدة دولته 7 أعوام	إدريس بن موسى بن يوسف اليابانى وصالح بن حمو اليابانى ومحمد بن يوسف بن علال الصنهاجي
14	المستنصر بالله عبدالله بن أحمد(توفي)	800.799هـ/1398.1397م ومدة دولته سنة و5 اشهر و8 أيام	صالح بن حمو ويحيى بن علال
15	أبو سعيد عثمان بن أبي العباس(توفي) (ابن الاحمر، 1962، ص40.30. ينتهي الكتاب هنا بدولة أبي سعيد عثمان بن أبي العباس الذي عاصره ابن الاحمر)	823.800هـ/1420.1398م ومدة دولته 23 عاماً	حجاب: احمد بن علي القبائلي وفارح بن مهدي وعبدالله الطريفي وزراء: صالح بن حمو ويحيى بن علال
16	عبدالحق بن ابا سعيد عثمان(قتل)	869.823هـ/1465.1420م	الوزير صالح بن صالح بن حمد اليابانى وابو زكريا يحيى بن زيان الوطاسي (قتل مع بعض افراد اسرته) هارون وشاؤول(قتلا) اغلب المصادر لا تذكر نهايات الوزراء سوى ما يذكره ابن خلدون إلى ان تلك الاضطرابات في البلد وتدخل القوى الخارجية كانت كثيراً ما تؤدي إلى ضعف نفوذ الوزراء لتنتهي بمقتلهم أو عزلهم في تلك الحقبة.

7 المصادر

ابن الأحمر، إسماعيل بن يوسف بن محمد .(1962) .*روضة النسرين في دولة بني مرين* .المطبعة الملكية.

ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد .(1973) .*الإحاطة في أخبار غرناطة* (الطبعة الثانية؛ تحقيق محمد عبد الله عنان). مكتبة الخانجي.

ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد .(1978) .*اللمحة البدرية في الدولة النصرية* (الطبعة الثانية). دار الآفاق الجديدة.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (1284هـ) .*العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر* .مطبعة بولاق.

ابن قنفذ، أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب .(1968) .*الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية* (تقديم وتحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي). الدار التونسية للنشر.

أبو ضيف، مصطفى أحمد .(1982) .*أثر العرب في تاريخ المغرب خلال عصري الموحدين وبني مرين (524–876هـ/1130–1472م)* .دار النشر المغربية.

الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر .(1991) .*معلمة المغرب* (إشراف محمد حجي). مطابع سلا.

الجندي، آية محمد حلمي. (2021). قبيلة الخلط ودورها السياسي خلال عصر دولة الموحدين (515–667هـ/1121–1269م) .*مجلة عصور الجديدة، 11*(1)، 292.303–

الجمل، شوقي عطا الله .(1977) .*المغرب العربي الكبير في العصر الحديث* .مكتبة الأنجلو المصرية.

الحريري، محمد عيسى .(1985) .*تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني (610–869هـ/1213–1465م)* .دار القلم.

حسن، عامر أحمد عبد الله .(2003) .*دولة بني مرين: تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في إسبانيا (668–869هـ/1269–1465م)* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة النجاح الوطنية.

خريس، فاطمة .(2021) .*الدولة المرينية من التأسيس إلى وفاة أبي عنان من خلال كتاب العبر لابن خلدون (610–759هـ/1213–1357م): جمع ودراسة وتحقيق*]أطروحة دكتوراه، جامعة أحمد بن بلة وهران 1.[

زبيب، نجيب .(1995) .*الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس* .دار الأمير للثقافة.

زرارة، دليلة، وبوجلاح، شهرة، وبن ستي، أم الخير .(2023) .*علاقات الدولة المرينية مع بلاد السودان الغربي على عهد مملكة مالي الإسلامية بين القرنين (6–9هـ/12–15م)* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة ابن خلدون، تيارت.

الزركشي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم .(1966) .*تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية* (الطبعة الثانية؛ تحقيق وتعليق محمد ماضور). المكتبة العتيقة.

الزركلي، خير الدين .(2002) .*الأعلام* (الطبعة الخامسة عشرة). دار العلم للملايين.

زمامة، عبد القادر .(1978) .*أبو الوليد بن الأحمر* .دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر.

سالم، السيد عبد العزيز .(1999) .*تاريخ المغرب في العصر الإسلامي* (الطبعة الثانية). مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر.

السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري .(1997) .*الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى* (تحقيق محمد الناصر وجعفر الناصر). دار الكتاب.

أبو ضيف، مصطفى أحمد .(1982) .*أثر العرب في تاريخ المغرب خلال عصري الموحدين وبني مرين (524–876هـ/1130–1472م)* .دار النشر المغربية.

عبد الوهاب، حسن حسني. (1373هـ/1953–1954م) .*خلاصة تاريخ تونس* (الطبعة الثالثة). دار الكتب العربية الشرقية.

العتيبي، فوزي بن عناد القبوري. (2024). إدارة المغرب في عهد الحجاب العامريين في الأندلس (367–399هـ/978–1009م) .*المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، 18*(1)، 104 .133– doi:10.35516/jjha.v18i1.698

عمر، سلمى عمر السيد. (2010). بنو وطاس في المغرب .*مجلة دراسات أفريقية*، .(43)

عنان، محمد عبد الله .(1987) .*دولة الإسلام في الأندلس: أربعة عصور في ستة أقسام* (الطبعة الرابعة). مكتبة الخانجي.

الغنيمي، عبد الفتاح مقلد .(1994) .*موسوعة تاريخ المغرب العربي* .مكتبة مدبولي.

الفيلالي، عبد الكريم .(2006) .*التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير* .شركة تاس للطباعة.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي .(1915) .*صبح الأعشى في صناعة الإنشا* (الطبعة الثامنة). المطبعة الأميرية.

المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني. (د.ت.) .*نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب* .دار الكتاب العربي.

الوزان، الحسن بن محمد .(1983) .*وصف إفريقيا* (الطبعة الثانية؛ ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر). دار الغرب الإسلامي.

يحيى بن خلدون، محمد بن محمد بن الحسن .(1904) .*بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد* (تحقيق ألفرد بل). مطبعة بيير فونطانا.

Ibn al-Ahmar, Isma'il ibn Yusuf ibn Muhammad. (1962). *Rawdat al-Nisrin fi Dawlat Bani Marin*. Al-Matba'ah al-Malakiyyah.

Ibn al-Khatib, Lisan al-Din Muhammad ibn Abdullah ibn Sa'id. (1973). *Al-Ihata fi Akhbar Gharnatah* (2nd ed.; edited by Muhammad Abdullah Anan). Maktabat al-Khanji.

Ibn al-Khatib, Lisan al-Din Muhammad ibn Abdullah ibn Sa'id. (1978). *Al-Lamha al-Badriyyah fi al-Dawlah al-Nasriyyah* (2nd ed.). Dar al-Afaq al-Jadidah.

Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad. (1284 AH). *Al-Ibar wa Diwan al-Mubtada wa al-Khabar fi Ayyam al-Arab wa al-Ajam wa al-Barbar wa Man Asarahum min Dhawi al-Sultan al-Akbar*. Matba'at Bulaq.

Ibn Qanfudh, Abu al-Abbas Ahmad ibn Husayn ibn Ali ibn al-Khatib. (1968). *Al-Farisiyyah fi Mabadi al-Dawlah al-Hafsiyyah* (edited by Muhammad al-Shadhili al-Nayfar and Abd al-Majid al-Turki). Al-Dar al-Tunisiyyah lil-Nashr.

Abu Daif, Mustafa Ahmad. (1982). *Athar al-Arab fi Tarikh al-Maghrib Khilal Asray al-Muwahhidin wa Bani Marin*. Dar al-Nashr al-Maghribiyyah.

Al-Jam'iyyah al-Maghribiyyah lil-Ta'lif wa al-Tarjamah wa al-Nashr. (1991). *Ma'lamat al-Maghrib* (supervised by Muhammad Hajji). Matabi' Sala.

Al-Jundi, Ayah Muhammad Hilmi. (2021). Qabilat al-Khalt wa Dawruha al-Siyasi Khilal Asr Dawlat al-Muwahhidin. *Majallat Usur al-Jadidah, 11*(1), 292–303.

Al-Jamal, Shawqi Ata Allah. (1977). *Al-Maghrib al-Arabi al-Kabir fi al-Asr al-Hadith*. Maktabat al-Anglo al-Misriyyah.

Al-Hariri, Muhammad Isa. (1985). *Tarikh al-Maghrib al-Islami wa al-Andalus fi al-Asr al-Marini (610–869 AH / 1213–1465 AD)*. Dar al-Qalam.

Hasan, Amir Ahmad Abdullah. (2003). *Dawlat Bani Marin: Tarikhuha wa Siyasatuha Tijah Mamlakat Gharnatah al-Andalusiyyah wa al-Mamalik al-Nasraniyyah fi Isbaniya (668–869 AH / 1269–1465 AD)* [Unpublished master's thesis]. An-Najah National University.

Khurays, Fatimah. (2021). *Al-Dawlah al-Mariniyyah min al-Ta'sis ila Wafat Abi Inan min Khilal Kitab al-Ibar li-Ibn Khaldun (610–759 AH / 1213–1357 AD): Jam' wa Dirasah wa Tahqiq* [Doctoral dissertation, University of Ahmed Ben Bella Oran 1].

Zabib, Najib. (1995). *Al-Mawsu'ah al-Ammah li-Tarikh al-Maghrib wa al-Andalus*. Dar al-Amir lil-Thaqafah.

Zararah, Dalilah, Boujelah, Shuhrah, & Ben Setti, Umm al-Khayr. (2023). *Alaqat al-Dawlah al-Mariniyyah bi-Bilad al-Sudan al-Gharbi ala Ahd Mamlakat Mali al-Islamiyyah Bayn al-Qarnayn (6–9 AH / 12–15 AD)* [Unpublished master's thesis]. Ibn Khaldun University, Tiaret.

Al-Zarkashi, Abu Abdullah Muhammad ibn Ibrahim. (1966). *Tarikh al-Dawlatayn al-Muwahhidiyyah wa al-Hafsiyyah* (2nd ed.; edited and annotated by Muhammad Madhur). Al-Maktabah al-Atiqah.

Al-Zirikli, Khayr al-Din. (2002). *Al-A'lam* (15th ed.). Dar al-Ilm lil-Malayin.

Zamamah, Abd al-Qadir. (1978). *Abu al-Walid Ibn al-Ahmar*. Dar al-Maghrib lil-Ta'lif wa al-Tarjamah wa al-Nashr.

Salim, al-Sayyid Abd al-Aziz. (1999). *Tarikh al-Maghrib fi al-Asr al-Islami* (2nd ed.). Mu'assasat Shabab al-Jami'ah lil-Tiba'ah wa al-Nashr.

Al-Salawi, Abu al-Abbas Ahmad ibn Khalid al-Nasiri. (1997). *Al-Istiqsa li-Akhbar Duwal al-Maghrib al-Aqsa* (edited by Muhammad al-Nasir and Ja'far al-Nasir). Dar al-Kitab.

Abd al-Wahhab, Hasan Husni. (1373 AH / 1953–1954 AD). *Khulasat Tarikh Tunis* (3rd ed.). Dar al-Kutub al-Arabiyyah al-Sharqiyyah.

Al-Utaybi, Fawzi ibn Inad al-Qaburi. (2024). Idarat al-Maghrib fi Ahd al-Hujjab al-Amiriyyin fi al-Andalus (367–399 AH / 978–1009 AD). *Al-Majallah al-Urduniyyah li-al-Tarikh wa al-Athar, 18*(1), 104–133.

Umar, Salma Umar al-Sayyid. (2010). Banu Watas fi al-Maghrib. *Majallat Dirasat Afrikiyyah*, (43).

Anan, Muhammad Abdullah. (1987). *Dawlat al-Islam fi al-Andalus: Arba'at Asur fi Sittat Aqsam* (4th ed.). Maktabat al-Khanji.

Al-Ghunaymi, Abd al-Fattah Muqallid. (1994). *Mawsu'at Tarikh al-Maghrib al-Arabi*. Maktabat Madbuli.

Al-Filali, Abd al-Karim. (2006). *Al-Tarikh al-Siyasi lil-Maghrib al-Arabi al-Kabir*. Sharikat Tas lil-Tiba'ah.

Al-Qalqashandi, Abu al-Abbas Ahmad ibn Ali. (1915). *Subh al-A'sha fi Sina'at al-Insha* (8th ed.). Al-Matba'ah al-Amiriyyah.

Al-Maqqari, Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad al-Tilimsani. (n.d.). *Nafh al-Tib min Ghusn al-Andalus al-Ratib wa Dhikr Waziraha Lisan al-Din ibn al-Khatib*. Dar al-Kitab al-Arabi.

Al-Wazzan, al-Hasan ibn Muhammad. (1983). *Wasf Ifriqiya* (2nd ed.; translated by Muhammad Hajji and Muhammad al-Akhdar). Dar al-Gharb al-Islami.

Yahya ibn Khaldun, Muhammad ibn Muhammad ibn al-Hasan. (1904). *Bughyat al-Ruwwad fi Dhikr al-Muluk min Bani Abd al-Wad* (edited by Alfred Bel). Matba'at Pierre Fontana.